● لعبة الصراع بين القصر والتل والجيش والسعودية .. الى أين ؟

الصِّراع داخِل أطراف نِظام عمان

خلال فترة الثلاث سنوات التي تلت هزيمة الخامس من حزيران كان وصفي التل يرفض تسلم رئاسة الوزارة رغم انها عرضت عليه عدة مرات لانه كان متمسكا بالمبدأ القائل بانه « لا يمكن السير بالامور عن طريق وسط فاما ابيض واما اسود » وكان يقصد بذلك اما ان تجند كل امكانيات الاردن في سبيل استرجاع الاراضي المحتلة وبالتالي سياسة انفتاح عربية تقطع الخيوط مع الدول الامبريالية وتسمح بالتواجد الفدائي ونموه وهي مهمة ، بصرف النظر عن امكان او عدم امكان حدوثها ، لا يستطيع هو ان يتصدى لها ، واما سياسة مهادنة ومسالمة مع اسرائيل والامبريالية لا تسمح للعمل الفدائي بالتنامي والتطور وتجند امكانيات الاردن من اجل « البناء الاقتصادي » وتناسي موضوع الحرب مع اسرائيل والسعي لاقامة « سلام دائم عماده الاعتراف باسرائيل » وهي مهمة يستطيع هو القيام بها .

ولقد رسم وصفي التل خلال فترة وجوده خارج الحكم وفي الفترة التي تلت الهزيمة صورة الشخص الصريح الذي يرفض المواربة واللف والدوران ، والجريء الذي يبدي رأيه بكل صراحة وعبر المنابر العامة ، ولقد قام بتوضيح ارائه عدة مرات عبر منبر نادي الاردن نفس المنبر الذي وضع كل من منيف الرزاز ونايف الحواتمة وجهات نظرهما فوقه ، ولقد كان خط وصفي التل هذا يصطدم دوما بخط القائمين على الامور ، الذين انتهجوا خطا وسطيا ارغموا عليه ، ويقع بين السماح للعمل الفدائي بالقيام بنشاطه وبين المحافظة على « هيبة » السلطة في الاردن.

ومن هذه النافذة بالذات ، نافذة الضبط والحزم والمحافظة على هيبة السلطة والجيش، دخل وصفي التل صفوف الجيش وضباطه بعد ايلول .

خلال ايلول

وعندما اعطي الضوء الاخضر للنظام للقيام بهجمته الرجعية الفاشية على قوى الثورة في الاردن لم يجد العرش افضل من وصفي التل ليكون ساعده الايمن ومستشاره الضليع لضرب حركة المقاومة . ولقد قال الملك عن وصفي التل خلال هذه الفترة : « لم يبق لي من اثق به الا وصفي الذي بقي مخلصا لي حتى النهاية في الوقت الذي كان سائقي الخاص قد «خانني» والتحق بصفوف الفدائيين » !

استدعي وصفي التل على عجل خلال فترة وجود اللجنة العربية الرباعية التي كانت تبذل مساعيها في الاردن من اجل الوصول لاتفاق بين السلطة وحركة المقاومة . هذه اللجنة التي توصلت الى مثل هذا الاتفاق وعندما طلبت حكومة الرفاعي تنفيذ الاتفاق طلب منها النظام ان تستقيل واعلن الحكم العرفي وشكلت الحكومة العسكرية وابتدات المجزرة .

استدعي اذا وصفي التل من دارته الجميلة التي تقع على مرمى العين من قصر الحمر وبقي ملازما للقصر الى ان تشكلت حكومة التل الشهيرة .

ولقد لعب وصفي التل ومساعدوه المتواجدون في القصر انذاك : صلاح ابو زيد والسفير (الجديد) الاميركي والسفير البريطاني وزيد بن شاكر (الذي كان يتردد بكثرة على القصر) الدور القذر خلال هذه الفترة ، ان فلانا هم الذين يعلمون ان الوضع في القصر كان صريحا للغاية ومثيرا للقلق ، وقد سمع الملك وقتذاك يقول :

« عندي ستين الف فلسطيني لا ادري ماذا افعل بهم » مشيرا الى المعتقلين في معسكرات الاعتقال المعدة حديثا (طبربور ـ المحطه ـ المدينة الرياضية ـ طريق مادبا) .

وعندما طالت فترة القتال ازداد جزع العائلة المالكة ، ولكن ما قيل عن تماسك وصفي التل و « قوة اعصابه » ساعدت على تهدئة الاوساط الهاشمية .

لقد ادار وصفي التل العمليات خلال وجوده في قصر الحمر ، ملتزما بذلك بمواقفه السابقة المعلنة من انه « اذا اردنا حلا سلميا يجب ان لا نبقي على اية معارضة داخلية ويقصد بذلك حركة المقاومة .

ولقد اصر على الاستمرار للنهاية ، الا ان الخسارة التي تكبدتها قوات القمع خلال الهجمة جعلت موقف النظام في غاية الحرج . فلقد وعد وصفي التل النظام بتصفية حركة المقاومة خلال ايام قليلة ، (التقرير الموجه لقادة الالوية فيما بعد من زيد بن شاكر يشير الى ان الجيش كان على وشك التحطيم لو استمرت المعركة اسبوعا اخر) .

ولكن هذا الوعد لم ينفذ ، ان هذا الوضع هو الذي جعل النظام يرضخ لتوقيع اتفاقية القاهرة . رغم معارضة وصفي التل ، وبتوقيع الاتفاقية خرج وصفي التل الى السطح ثم استلم رسميا مقاليد الحكم ليتابع ما التزم به في السابق ، تصفية حركة المقاومة ليخلو الجو للحل الاستسلامي .

بعد ايلول

استمر وصفي التل في الفترة التي تلت ايلول في تنفيذ سياسته التي تعتمد قوى القمع كاداة رئيسية لتنفيذها . ولضمان ولاء قوى القمع هذه (التي خرجت من ايلول مهلهلة اكثر مما كانت بعد هزيمة حزيران) استعمل وصفي التل عدة اساليب :

١ ـ الامتيازات : لقد اعطي ضباط الجيش امتيازات لا حصر لها ابتداء من المغريات (١) ، الى رفع الرتب وزيادة المخصصات ، الا ان الامتيازات الخطيرة التي اعطيت لضباط الجيش هي تمتعهم بمراكز قوة لم تكن لديهم قبل ذلك، ومراكز القوة هذه تتراوح بين تنصيب بعض الضباط كوزراء وبين الصلاحيات الواسعة المعطاة لقادة المناطق (٢) .

٢ ـ القبلية والعشائرية : ولضمان ولاء اداة القمع قام وصفي التل بسلسلة من عمليات الترفيع والنقل للضباط كانت نتيجتها تسليم المراكز الحساسة لضباط من المنطقة الشمالية من شرق الاردن (٣) معتمدا بذلك على العامل القبلي العشائري لضمان ولاء الجيش لسياسته هو . ولم ينس وصفي التل جهاز الامن العام والمخابرات والمخابرات العسكرية من هذه التعيينات الجديدة .

نتيجة لهذه التصرفات ارتفعت اسهم وصفي

□ وصفي التل □

□ صلاح ابو زيد □

التل في الجيش والامن العام والمخابرات الامر الذي اثار اطرافا اخرى في النظام . هذه الاطراف التي ارتفع استياؤها من هذه الممارسات الى حد تفجير الصراع .

والازمة التي جرت بين وصفي التل ومازن العجلوني كانت احدى الاشارات الى تفجر الصراع بين صفوف النظام العميل ، هذه الاشارة كانت السبب في التكهنات والاشاعات حول قرب تغيير وزاري في الاردن .

اسباب الصراع

ان محاولة ضمان ولاء الجيش والامن العام واعطاءهما الاولوية على كل القضايا الاخرى ، سببت التردي في الاوضاع الاقتصادية ، هذا التردي الذي لعب الدور الرسمي العربي المعارض لما يجري في الاردن دورا اساسيا في مضاعفته .

ان محور الازمة هو موقف الجمهورية العربية المتحدة من حكومة وصفي التل . فالمتحدة منذ اللحظة الاولى عارضت وجود وصفي التل كرئيس وزارة لما يتمتع به تاريخه من العمالة المكشوفة ولموقف هذا من حركة المقاومة . ولقد لعبت المتحدة دورا ضاغطا على الكويت وليبيا (بطلب من حركة المقاومة) لقطع المعونات المالية عن الاردن . هذا القطع الذي سبب ضائقة لا تستطيع حكومة وصفي التل الخروج منها .

ورغم المساعدات الاميركية السريعة لدعم النظام الرجعي الا ان تكاليف ايلول والامتيازات التي اعطيت للجيش والامن العام والمخابرات العامة والعسكرية التهمت كل هذه المعونات وبقي العجز قائما .

وقررت حكومة التل بذل مساعيها لدى السعودية وطرحت مشروعا ينقذها من الحصار المفروض عليها .

مشروع التل :

عرض التل على السعودية ان تقوم بدفع المبالغ المترتبة على الكويت وليبيا للاردن وتحويل دفعات الكويت وليبيا الى الجمهورية العربية المتحدة بدلا من الاردن ، وبذلك يفقد الحصار الرسمي العربي اثره ويستمر وصفي التل في سياسته .

□ الترفيعات ومسلسل الاوسمة □

ان محاولات وصفي التل هذه هي من باب امتصاص نقمة المدنيين الذين تضرروا ولا يجدون اي تحسن في الوضع الاقتصادي بل مزيدا من التدهور ، ان كسب ولاء الجيش كان على حساب المدنيين طوال الفترة السابقة .

ولقد تلا هذا المشروع تحرك دبلوماسي عربي من اجل الوصول الى اتفاق حول هذا ، ولقد لعبت السعودية ولبنان دورا في هذا التحرك ، الا ان موقف الجمهورية العربية المتحدة الرافض للتصفية النهائية لحركة المقاومة وكذلك سوريا افشل المشروع الامر الذي جعل النظام يفكر جديا في تخطي الازمة . ان مفتاح الحل كما اعلنت سرا وعلنا الجمهورية العربية المتحدة هي اقالة وصفي التل وتعيين رئيس وزراء اخر ، يستطيع ان يهدىء الاوضاع في الاردن وان يصل الى « اتفاق » مع العمل الفدائي « يضمن بقاء حركة المقاومة بصورة من الصور » !

ان تعثر الخطوات في سبيل فرض حل استسلامي في هذه الفترة جعلت فكرة استعمال العمل الفدائي كاداة ضغط سياسية من اجل تنفيذ الحل تعود الى الظهور على المسرح . وبما ان وصفي التل هو صاحب مبدأ تصفية العمل الفدائي فان حل ازمة الاردن لها مفتاح واحد الان وهو اقالة وصفي التل . وزيارة فيصل الاخيرة للقاهرة كان لها نتائج دفعت بالتحركات الدبلوماسية في هذا الاتجاه (٤) لقد زاد موقف السعودية من مشروع وصفي التل الوضع تأزما ، فثمن اعادة المعونات الاقتصادية هو راس وصفي التل . ولكن ...

الجيش ـ جيش وصفي ـ

ان سلسلة التعيينات والتنقلات التي قررها وصفي التل بين صفوف الجيش جعلت الجيش مؤيدا تأييدا مطلقا لوصفي التل الذي اعطاه صلاحيات لم يكن يمتلكها ، وامتيازات جعلت العلاقة بين وصفي التل وبين الجيش علاقة ارتزاق وولاء مرتزقة .

... من منافسي وصفي (على رأسهم مازن ... من منافسي وصفي (على رأسهم مازن العجلوني) بان وصفي هو صاحب السلطة الحقيقية وليس الملك ، مما جعل الملك يستاء من هذا الكلام ، ويقوم بسلسلة من الزيارات لمعسكرات الجيش من اجل تثبيت اقدامه وسلطته.

ان اي تغيير وزاري قد يفكر فيه النظام الان سيتعرض لمعارضة شديدة من اوساط الجيش الموالية لوصفي التل الذي قرر على اثر الهمس الدائر في اوساط القصر القيام بسلسلة من الاعمال تزيد من اصرار الجيش على التمسك به ... حوادث في الشمال والمدينة والتهديد ... هجوم على منطقة الجبال حيث يتواجد الفدائيون بحجة اعاقتهم لمشروع سد الزرقاء الحيوي للزراعة في المنطقة) او تعطيلهم للموسم السياحي (منطقة دبين) .

وبعد عمليات الارهاب فازدادت في الفترة الاخيرة عمليات المداهمة والاعتقالات والتصفيات الجسدية واكتشاف مخازن السلاح (المفتعلة) من اجل اتخاذها مبررا لمزيد من عمليات القمع والارهاب .

ان تأييد ضباط الجيش لوصفي التل جعل النظام في موقع حرج جدا لا يستطيع ان ينهي مشاكله المالية ، وخاصة بعد الموقف السعودي الاخير ، ان هذا التأييد لن ينتهي الا بانقلاب ابيض (او احمر) يقوم به بعض الضباط الغير الموالين لوصفي التل .

فالتناقض والصراع يتصاعد داخل صفوف السلطة وكلا الطرفين يحاول حل هذا الصراع على حساب الجماهير .

كلمة اخيرة ـ لو استطاعت العائلة الهاشمية ان تفقد وصفي التل مراكز نفوذه ، من سيستلم زمام الامور في عمان ؟

وهل سيعني هذا ان تجتمع حركة المقاومة مرة اخرى برؤوس النظام الملطخة اياديهم بدماء الشهداء ؟ ان على حركة المقاومة ان تعي ان التناقض مع هذا النظام العميل هو تناقض رئيسي لا يمكن ان يتعايش خلاله النظام والثورة ، وبالتالي فان اي محاولة جديدة « للعناق » هي محاولة والعبة للخنق ! □ بسام المعايطه □

(١) ـ خمسة الاف دينار للضباط ذوي الرتب العالية من اجل « بناء مساكن » . الف دينار للضباط الذين يلونهم رتبة ، لشراء « سيارات خاصة » .

(٢) ـ مثل عطاالله غاضب الذي رقي وانعم عليه بالاوسمة والذي اصبح حاكما بأمره في المنطقة الشمالية .

(٣) ـ وصفي التل ينتمي للمنطقة الشمالية من شرق الاردن .

(٤) ـ الوفد المصري السعودي المكون من عمر السقاف وحسن صبري الخولي يبحث الموضوع مع النظام الاردني ، وزيارة صائب سلام للاردن .

٦ أسئلة من التلفزيون الفرنسي حول الموقف الراهن

اجابت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على سته اسئله وجهها اليها مندوب التلفزيون الفرنسي تتعلق بالوضع الراهن ، ننشرها مع الاجوبة التي ادلى بها ناطق باسم الجبهة لاهميتها ولتناولها لقضايا رئيسية في اللحظة الراهنة .
« الهدف »

● في حال تنفيذ الحل السلمي بين اسرائيل والدول العربية كيف سيكون موقف الجبهة من الناحية السياسية والعسكرية آخذين بعين الاعتبار المشروع المصري لاتحاد الجمهوريات العربية هذا الاتحاد الذي سيقبل كل عضو في الجامعة العربية سواء كان نظاما رجعيا او تقدميا مما يسمح بالقول ان المقاومة الفلسطينية لن تستطيع الاعتماد على مساعدة اي بلد عربي .

● ان الحل السلمي بمضمونه الحقيقي ، هو قبول الانظمة العربية رسميا بواقع الاحتلال الاستعماري الصهيوني لفلسطين وخضوعها لمصالح الامبريالية العالمية في المنطقة كلها ، ومثل هذا الامر لن يكون قادرا في حال من الاحوال على الغاء التناقض الجذري الذي تشكل الجبهة الشعبية قوة اساسية في احد طرفيه ، فالتناقض هو في الاساس بين الجماهير الفلسطينية والعربية من جهة وبين الامبريالية والصهيونية والرجعية من جهة ثانية .. وعليه فاي اتفاق بين الحكومات العربية والاستعمار واسرائيل ، لا يمكن ان يكون اتفاقا بين طرفي التناقض ، بل سيكون من شانه فرز اكثر حدة لواقع التناقض الحقيقي ، بين الجماهير الفلسطينية والعربية من جهة وبين ما يمكن تسميته باطراف معسكر الحل السلمي.

وان اتفاقا من هذا النوع سيخلق حالة موضوعية جديدة ، اذ سيكشف امام الجماهير الفلسطينية والعربية ، بشكل نهائي وسافر ، مدى تواطؤ الانظمة العربية وتخليها عن القضية الوطنية الاولى .. الامر الذي سيعزز التلاحم بين قوى الثورة الجماهيرية الفلسطينية والعربية ضد مجمل الاوضاع الامبريالية والصهيونية والرجعية وهذه الحال تشكل المدخل امام حركة المقاومة للانتقال من وضعها الراهن الى الصيرورة ثورة شعبية عربية ...

اما عن احتمال عدم تمكن المقاومة من الاعتماد على مساعدة اي بلد عربي ، فان ذلك سيخلق بعض المتاعب لها ، ربما على المدى القصير ، ولكننا نستطيع الاطمئنان ، قياسا على الحد المتوفر من الثورية داخل حركة المقاومة بصورة عامة ، الى ان تطورا جديدا سيتضاعف متجها نحو الاعتماد على الجماهير . ان تطور مبدأ « الاعتماد على النفس » سيعطي الثورة رسوخا افضل .

● في الوقت الحاضر ما هي الوسائل التي تراها الجبهة الشعبية فاعلة لتحطيم او افشال كل امكانيات تنفيذ الحل السلمي .

● الحل السلمي ، ليس قوة غيبية ، ننتظر خروجها من البحر كالتنين ، بل هو معادلة بين اطراف موجودة على صعيد الواقع ومتحركة في اتجاه ذلك الحل وحركتها هذه خاضعة لمحصلة من العوامل والموازين الداخلية والخارجية ... والعائق الاساسي الذي كان يقف دائما في وجه هذه الحركة هو الجماهير الفلسطينية والعربية ـ فتقوية هذا العائق هي الطريق الوحيدة نحو احباط التحرك باتجاه الحل السلمي ... وهذه التقوية ليس من سبيل اليها الا تصعيد نضالنا الثوري بكافة اشكاله .. وتطوير تنظيمنا سياسيا وعسكريا ليشمل الجماهير العربية المزداد ياسها من المتاهات التي تتحرك فيها انظمتها .. وهذا الامر يستدعي بالضرورة ، ايجاد جبهة وطنية شعبية في الساحة الفلسطينية الاردنية ، وفي الساحات العربية الاخرى تكون برامجها مستهدفة قلب الواقع العربي المتحرك باتجاه الحل السلمي واستبداله بواقع الثورة الشعبية العربية . وذلك كله يتحقق من خلال تصعيد العمل المسلح : ضد اسرائيل ، ضد الرجعية العميلة في الاردن، وضد المصالح الامبريالية المتواطئة مع هذين العدوين في البلاد العربية وخارجها .

● بعد تسعة شهور من المواجهة بين الاردنيين والفلسطينيين ما هو موقف الجبهة من النظام الهاشمي ، وما هي الوسائل التي تمتلكها الجبهة الشعبية لمواجهة هذا النظام .

● ان موقفنا من النظام الرجعي الاردني غير محدد لا بتسعة شهور ولا بتسع سنين ، انما هو محدد من خلال واقع ان هذا النظام ببنيته وتركيبه وارتباطاته وسياسته هو جزء من معسكر العدو ، وبالتالي فان نضالنا ضده لن يقف اطلاقا الا بتحطيم هذا النظام نهائيا .. اما موضوع وسائل مواجهته ، فالنضال تتوفر له دائما مجموعة من الوسائل يستنبطها الوعي العلمي لطبيعة المعركة استراتيجيا وتكتيكيا .. المهم والاساسي هو استنفار الجماهير وتعبئتها وتنظيمها والثورة بها ضد ذلك النظام وطبيعي ان الاستنفار والتعبئة والتنظيم والثورة ليست عمليات منفصلة عن بعضها ، اننا نملك رؤيتنا الواضحة لطبيعة هذا النظام ، ولقوانا ، ولحركة هذين العاملين ، ونملك ارادتنا ، وتأييد الجماهير لقضيتنا .

● في غزة الجبهة الشعبية هي سيدة الموقف في وجه القمع الاسرائيلي . هل تستطيع الجبهة الصمود طويلا وشن حرب عصابات ؟

● ان الاستقراء لمسار النضال الشعبي في غزة خلال السنوات الماضية هو القادر على الاجابة على هذا السؤال بشقيه .. وبالنسبة لنا توضح عملية الاستقراء تلك ان نضالنا كان يتصاعد ويزداد اشتراك الجماهير فيه خلال السنوات الاربع الماضية ، رغم كل الصعوبات والمعيقات ، وليس هذا فقط ، بل بالاضافة اليه ، كان هذا التصاعد عاملا مؤثرا في تصعيد نضالنا داخل الارض المحتلة عام ١٩٤٨ والضفة الغربية ومثل هذا المسير يدل دلالة واضحة على مدى قدرة جماهيرنا في غزة ، وعلى امكانية تطوير الجماهير لصمودها باتجاه الحرب الشعبية .

ان غزة هي اول تجربة في المقاومة نجحت في تحقيق مبدأ « الاعتماد على الذات » . اعيدك هنا الى سؤالك الاول . انظر مثلا : غزة تحركت بعد الضفة الغربية . في كانون الثاني ١٩٦٨ كانت هنالك ٣ عمليات فقط في القطاع كله . اعترف الاسرائيليون انفسهم في الشهر الماضي (ايار) بـ ٣٨ عملية في غزة . خلال العام الماضي شهد تموز ما معدله ٤ عمليات في اليوم الواحد اي حوالي ١٢٠ في الشهر . ان غزة لا تستطيع الصمود فحسب ولكنها تستطيع الاستمرار في تقديم النموذج البطولي ، انها خميرة هذا النضوج المتواصل لحرب الشعب . ان مبدأ الاعتماد على الذات جرى تطبيقه بنجاح في غزة بالرغم من كل المصاعب التي ظهرت في البدء .. ان الجبهة تفخر بصورة خاصة بهذا النجاح ،اجل ان غزة لا يمكن قهرها . نقول ذلك ليس من باب النبوة ، بل نتيجة التجربة .

● ان اعضاء الجبهة قلائل نسبيا ولكن الجبهة هي التنظيم الذي جعل نفسه يذكر اكثر من غيره ويتحدثون عنه وكان تنظيم الجبهة الوحيد الذي رفض ان ينضوي للقيادة العامة للمقاومة . هل تستطيع ان تشرح طبيعة العلاقات مع التنظيمات الاخرى ؟

● طالما كنا نتحدث عن غزة ، لنتذكر ـ كي نجيب على هذا السؤال ـ ان الاسرائيليين قالوا في مطلع ١٩٧٠ ان الجبهة الشعبية لا تملك اكثر من ١٦ شخصا منظما في القطاع المضرب .

حسنا ، لنصدق ذلك مؤقتا : كيف اذن دفعنا ٦٤ شهيدا هنالك من صلب التنظيم ، و ٥٠٠ اسيرا؟

انك حين تتحدث عن حروب العصابات واعمال المقاومة تصبح الارقام خادعة ، فعامل التنظيم اساسي هنا ، وهو يشكل ثقلا ماديا ، وكذلك العامل الايديولوجي . ان نعرف من هو العدو وما هي اطرافه ومصالحه ، ومن نحن ومن يقف معنا والى متى ... ان نعرف ذلك كله ليس مسالة ايديولوجية فحسب ، بل لها انعكاسات مادية مباشرة . انهم يتحدثون عن الجبهة اكثر لانهم يتذكرون ، كلما اضافت التجربة الى دروسنا درسا جديدا ، اننا كنا سباقين الى اعلانه على الملأ . نحن الذين قلنا منذ البدء ان العدو ليس فقط اسرائيل ، وان جبهة القتال ليست هي المئتا ميل الممتدة من سهل بيسان الى ايلات،

وان هزيمة ٥ حزيران ليست مصادفة ، وان البورجوازية الصغيرة في العالم النامي لا تستطيع بواسطة جيوشها النظامية ان تلحق بالاستعمار الجديد ، العصري ، المتفوق تقنيا ، الهزيمة التي تظل تعد الجماهير بانها قادرة على ان تلحقها بالعدو ...

وقد جاءت الايام تثبت ذلك ، ولكنها جاءت ايضا تثبت امورا اخرى ، منها اصرارنا على ان العلاقات بين فصائل الثورة الفلسطينية لا يمكن ان تكون قوية في الاطار الفضفاض ، البيروقراطي الكسيح ، الذي لمنظمة التحرير . كنا وما زلنا ضد المزج التعسفي ،وايضا ضد التسيب المائع.

اردنا دائما علاقات جبهوية قائمة على برنامج محدد متفق عليه .. اننا لا نسخر من العاطفة ولا نقلل من قيمة الحماس ، ولكننا نحاول الا نترك لهما الزمام على حساب التخطيط والعقل . ذلك يعني ان علاقاتنا مع بقية التنظيمات ، خصوصا مع قواعدها ، جيدة وقائمة على رفاقية راسخة ، لا نحب طبعا بان يجري تصويرنا وكاننا معاندون ، كاننا الحمل الاسود في القطيع الابيض ، ولكننا نقول : نحن لا نتحرك داخل مختبر ، ميدان التجربة الذي يتدفق بالدم هو الذي يحرك عملية التجاذب والتنابذ داخل حركة المقاومة .. ان عدد الذين يرون الان اننا لم نكن مجرد اناس عنيدين بات يزداد اكثر فاكثر . ان نفسنا طويل لان معركتنا طويلة .

● قيل ان الجبهة هي المسؤولة مباشرة عن تصعيد القتال بين الاردنيين والفلسطينيين وعن مواجهة ايلول التي سببت محاولة قمع قوات السلطة للمقاومة . فما رأيك ؟

● اريد ان اصحح في سؤالك عبارة يتوقف عليها الجواب كله . ان القتال لم يكن بين الاردنيين والفلسطينيين ، كان بين سلطة رجعية عميلة ، تحكم من خلال طبقة اقطاعية ـ اكليريكية ـ بدوية لها جهاز قمعي من الطراز الاول (وهذا يجعل منها قوة حاكمة فريدة من نوعها) وبين حركة الجماهير الفلسطينية الاردنية التي لم يكن بوسعها ان تطيق هذا النير .

ستورد لي امثلة كثيرة عن مظاهر تناحر اقليمي . هذا صحيح ، ولكن يتعين علينا التمييز بين الجوهر وبين المظاهر . ان الامور تتداخل ، ولكن محركاتها يجب ان تظل واضحة ..

كيف يمكن للمواطن الاردني المضطهد ، المستغل ان يظل مستسلما لذلك الاضطهاد والاستغلال حين يرى كل يوم جيرانه ورفاقه وزملاء عمله او زملاء بطالته يعملون على تغيير مسرى حياتهم بقوة السلاح ؟ انت لا تستطيع ان تصنع صحنا شهيا من طبخ الماء مع النار ، فحاول الملك ـ عند ذاك ـ تحطيم القدر كله .

ان الثورة الفلسطينية ، كحركة مضادة اساسا لشكل من اشكال الظلم ، هي التي حركت بالطبع كل القوى الكامنة التي كانت تحلم دائما بتحطيم الظلم بكل اشكاله . ذلك لا يروق للاسرة الحاكمة التي تعتبر الاردن مزرعة لها ، وشعب الاردن اقنان هذه المزرعة .